

أضواء البيان

@ 66 @ وَمُنْذِرِينَ لِّلْأَلَاءِ يَكُونُ لِلْمُتَّاسِرِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِعَدِّ

الرُّسُلِ { فصرح في هذه الآية الكريمة : بأن لا بد أن يقطع حجة كل أحد بإرسال الرسل ، مبشرين من أطاعهم بالجنة ، ومنذرين من عصاهم النار . .

وهذه الحجة التي أوضح هنا قطعها بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . بينها في آخر سورة طه بقوله { وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ كُنْهًا هُمْ بِهِ كَذَّابِينَ مِّن قَبْلِهِمْ لَقَالُوا رَبَّنَا لَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَذِّبَ بَعْـَآيَاتِكَ مِّن قَبْلُ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى } . .

وأشار لها في سورة القصص بقوله : { وَلَوْ أَن تَصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَسِمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَذِّبَ بَعْـَآيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْهَامُونَ } ، وقوله جلَّ وعلا : { ذَالِكَ أَن لَّسَمُ يَكُونُ رَبُّكَ مُهِلًا لِّلْقُرَى بَطُلًا وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ } ، وقوله : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ } ، وكقوله : { وَهَآذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِّن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

ويوضح ما دلت عليه هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم من أن لا يعذب أحداً إلا بعد الإنذار والإعذار على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام تصريحه جلَّ وعلا في آيات كثيرة : (بأن لم يدخل أحداً النار إلا بعد الإعذار والإنذار على السنة الرسل . فمن ذلك قوله جلَّ وعلا : { كُلاًّ مَّا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ } . .

ومعلوم أن قوله جلَّ وعلا : { كُلاًّ مَّا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ } يعم جميع الأفواج الملقين في النار . .

قال أبو حيان في (البحر المحيط) في تفسير هذه الآية التي نحن بصددھا ما نصه : (وكلما) تدل على عموم أزمان الإلقاء فتعم الملقين . ومن ذلك قوله جلّ وعلا : { وَسَيَقَـالُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ إِلَـهِي جَـهَنَّمُ زُـمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ هَآؤُهُمْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَآذَا قَالُوا ۖ